

بحوث فقهية مهمّة

- [489] ثالثها : الآيات والروايات الكثيرة الدالّة على وجوب تحري الصالح أو الأصلح من أئمّة المسلمين وقادتهم، وأنه لا يجوز لهم غير ذلك، وإليك الإشارة بشطر منها : 1 - قوله تعالى : (ولينصروا) من ينصره إن الله لقوي عزيز * الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر و) عاقبة الأمور(1) دلّ على أن الحكومة ذريعة لهذه الأمور الأربعة التي فيها المصالح الأخروية والدنيوية للأئمّة وإن الله وعد بنصر من يقوم بها. 2 - قوله، حاكياً عن شعيب : (أن أريد إلاّ الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلاّ بالله) (2) فقد ذكر جميع ذلك فيها بكلمة الإصلاح. 3 - ما ورد في نهج البلاغة : أنه لا بدّ للناس من أمير برّ أو فاجر، يعمل في أمرته المؤمن ويستمتع فيها الكافر، ويبلغ الله فيها الأجل، ويجمع به الفى، ويقا تل به العدو، تأمن به السبل، ويؤخذ به للضعيف من القوي(3). فهذه الأمور خمسة ينتظر من الوالي تنفيذها. 4 - ما ورد فيه أيضاً : «أيّها الناس أن ليّ عليكم حقّاً ولكن عليّ حقّ فأما حقّكم عليّ فالنصيحة لكم وتوفير فيئكم عليكم، وتعليمكم كي لا تجهلوا وتأديبكم كيما تعلموا»(4) فقد تلخّصت وظائف الوالي في هذه الأمور الأربعة. 5 - وفي كتابه إلى الاشترا «انصف الله وانصف الناس من نفسك ومن خاصّة أهلك ومن لك فيه هوى من رعيتك، فإنك إلاّ تفعل تظلم، ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده»(5).
-
- (1) سورة الحجّ : الآية 40 - 41. (2) سورة هود : الآية 88. (3) نهج البلاغة : خطبة 40. (4) نهج البلاغة : خطبة 34. (5) نهج البلاغة : كتاب 53.